حكى الحرث بن همام قال أنخت بملطية مطية البين
وحقيبتي ملأى من العين فجعلت هجيراي مذ ألقيت
بها عصاي أن أتورد المراح وأتصيد شوارد الملح فلم يقنعني
بها منظر ولا مسمع ولا خلا مني ملعب ولا مرتع حتى إذا
لم يبق لي فيها مأرب ولا في الثواء بها مرغب عمدت
لإنفاق الذهب في ابتياع الأهب فلما أكملت الإعداد
وتهيأ الظعن أو كاد رأيت تسعة رهط قد سبقوا فهوه
وانتبوا ربوه ودماثتهم قيد الألحاظ وفكاهتهم حلوة
الألفاظ فنحوتهم طلبا لمنادمتهم لا لمدامتهم وشغفا بمماجنتهم
لا بمحاجنتهم فلما انتظمت عاشرهم وأصبحت
معاشرهم ألفيتهم أبناء علات وفقراء أبي فلوات إلا أن لحمة
الأدب قد ألفت بينهم فأربت على النسب وساوت بينهم في
الرتب حتى لاحوا مثل كواكب الجوزاء وبدوا كالجملة
المتناسبة الأجزاء فأبهجني الاهتداء إليهم وأحمدت الطالع
الذي أطلعني عليهم فطفقت أفيض عليهم قدحي مع
قداحهم وأستشفي براحهم حتى أدتنا شجون المفاوضة إلى
التحاجي بالمقايضة كقولك إذا عنيت به الكرامات

ما مثل النومات فأنشأنا نجلو السمر والقمر ونجتني الشوك
والثمر وبينا نحن ننشر القشيب والرث وننثل السمين والغث
طلع علينا شيخ قد ذهب حبره وسبره وبقي خبره وسبره
فمثل مثول من يسمع وينظر ويلتقط ما ينتثر إلى أن نفضت
الأكياس وحصحص الياس فلما رأى إجبال القرائح
وإكداء المائح والمايح جمع أذياله وولانا قذاله وقال
ما كل سوداء تمرة ولا كل صهباء خمرة فاعتلقنا به اعتلاق
الحرباء بالأعواد وعوضناه بالدون وحميته بالأسداد وقلنا له إن
دواء الشق أن يحاص والإنا بالقصاص القصاص فلا نطمع
في أن تجرح وتنهر الفتق وتسرح فلوى عنانه راجعا ثم
جثم بمكانه راضعا قال أما إذا استثرتموني بالبحث
فأسمعوا حكم سليمان في الحرث اعلموا يا ذوي الشمائل
الأدبية والشمول الذهبية أن وضع الأحجية لامتحان
الألمعية واستخراج الخبيئة الخفية وشرطها أن تكون
ذات مماثلة حقيقية ومعنوية ولطيفة أدبية فمتى نافت
هذا النمط ضاهت السقط ولم تدخل السفط ولم أركم

Copyright © King Saud University